مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٥٠، العدد ١١٤، ص ١-٢٤
الجامعة المستنصرية

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-24
Mustansiriyah University

ISSN:0258-1086

تقنية الحوار في الخطاب القرآني قراءة في الجدل والتعليم "سورة البقرة انموذجاً"

م. د. هادي عبد الحسن لعيبي(*)
كلية الإمام الكاظم (ع) للعلوم الإسلامية الجامعة، بغداد، العراق
(*) الكاتب المسؤول: hadi.abdelhassan@altadhum.coledu.ia

الملخص

يتجلى السرد من خلال مجموعة من الاليات ،والحوار واحد من العناصر المهمة التي يعنى السارد بها ويركز عليها في العملية السردية وهو من أظهر الأساليب التفاعلية، التي حضرت في النصوص القرآنية، لإظهار فعل الحكي ، فضلا عن توظيفه؛ لاستنباط الأدلة والبراهين على وحدانية الحق تعالى، وتأييد نبوة رسله (ع)، ويشكل وسيلة تواصلية للفرد مع الآخرين داخل بنية المجتمع؛ لذا أولاه القرآن الكريم أهمية بالغة، حتى جعله الأسلوب الدال على قصص الأمم، ونهج الأنبياء، وأداتهم المساعدة في نشر رسالاتهم.

إنّ هذهِ القراءة المتواضعة لا تستوعب الوقائع الحوارية المسرودة جميعها أو الإحاطة بها، وهي تنأى بنفسها من أن تعطي تأويلاً نهائياً أو تقدم تحليلاً شاملاً لها، إنها دراسة جزئية بسيطة تقف عند حدود بعينها، من دون الوصول إلى دلالات نهائية للنص، أو مقاربة كلية له، إنها تطمح إلى مخاطبة مجموعة من الحوارات في سور قرآنية مخصوصة.

لقد ركز البحث على تشكيل الحوار وأنماطه ودلالته، وبيان مدى آثاره النفسيّة، متخذاً من سور (البقرة)، أنموذجاً إجرائياً، مُعززاً ذلك بعدد من الصور الحوارية على نحو تعليمي او جدلي او بينهما معا شارحا المفاهيم الواردة في تلك البنى الحوارية؛ لتكون رافدا لذهن المتلقي بكم معلوماتي ومعرفي لعله كان يجهله، فضلا عن تصدي عدد من صورها لاعتقادات خاطئة، ولأفكار جاحدة، لتدحض الحجة بالحجة، وتقدم الدليل والبرهان، فتقطع دابر الجدل بالحق وتمنح الشخصية مساحة من الحضور، لتمارس دورها العاملي وهي تعيش الحدث .

الكلمات المفتاحية: الحوار ،الجدل ، التعلم ، الخطاب القراني

تأريخ الاستلام: ١٢-١٠-٢٠٢٥ تأريخ القبول: ٢٠-١١-٢٠٢٥ تأريخ النشر: ١-٦-٢٠٢٦

The Formation of Dialogue in Qur'anic Discourse A Reading in Argumentation and Education " Surah Al-Baqarah as a Model"

Prof. Dr.Hadi Abdul Hassan Laibi (*)
Lam Al-Kadhim Islamic Sciences University, Baghdad, Iraq
(*) Corresponding author: hadi.abdelhassan@altadhum.coledu.ia

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-24
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٥٠، العدد ١١٤، ص ١-٢٤
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

Abstract

The dialogue, which is presented in research and analysis, is one of the most interactive methods presented in the Quranic texts and has been employed in a number of them to develop evidence and proof of the oneness of the truth and to support the prophecy of His messengers. Society. Therefore, the Holy Quran gave it great importance, so that it brought it to the style of the stories of the nations, the approach of the prophets, and their tools to help spread their messages.

This modest reading does not comprehend or capture all the narratives that are listed, and they distance themselves from giving definitive interpretations or providing a comprehensive analysis of them. It is a simple partial study that stands at certain borders, without reaching definitive indications of the text. It aspires to address a series of dialogues in a specific Koranic context.

The research focused on the formation of the dialogue, its patterns and its significance, and the extent of its psychological effects, taking from the wall (Ibrahim, the stone and the bees) a procedural model, educationally reinforced by several dialogue images, explaining the concepts that the recipient is ignorant of. In several images, they have misguided beliefs and ideas, to refute the argument by argument, to provide evidence and proof, to break the argument with truth, and to give the personality an area of presence, to exercise its universal role as it lives the event.

Keywords: Dialogue, debate, learning, Qur'anic discourse.

Received: 12-10-2025 Accepted: 20-11-2025 Published: 1-6-2026

مهاد نظري :

البعد التاريخي لمفهوم الحوار

لما كان الحوار حاجة مرتبطة بفطرة الإنسان؛ لذا فإنها حضرت معه منذ الأزل، ولاسيما مع وجود الآخر الذي عزز من توافرها؛ لتشكل ضرورة من ضروريات الحياة لا محيص عنها، فطالما كان هناك انسان وآخر معه كان الحوار وسيلة للتفاهم والعيش والانسجام بينهما من هنا انتشر في حياة الأمم وأدبياتها، ولاسيما

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-24
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٥٠، العدد ١١٤، ص ١-٢٤
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

ذات الارث الحضاري القديم، التي تمتلك عمقاً معرفياً وأدبياً كبيراً؛ لذا نجده قد ساد في أبجديات الفلسفة اليونانية، وفي مهدها الفكري مع عباقرتها الأوائل مثل سقراط وأفلاطون وغيرهما، حيث شكل عندهما أفقاً معرفياً ومنهجاً تعامليًا مع الآخر لتوليد الأفكار (نظرية الأدب، للعلماء السوفيت، صفحة ٦٧)، واستخلاص المعلومات منه بعد استدراجه شيئاً فشيئاً لمعرفة الحقيقة من خلال الاستغراق في مجموعة من الحوارات الفلسفية الرصينة الهادفة (علوش، ١٩٨٥، صفحة ٣٤)، ولعل الفلسفة اليونانية في توظيفها الحوار واستعمالها إياه، والاتكاء عليه في تعاملها مع الآخر قد أفادت من فنون أدبية – تعتمد الحوار – كالدراما في عرضها لقسم من الحقائق التي تعني بالانطولوجيا (سارتر، د.ت، صفحة ٧).

وقد عمد سقراط مثلاً إلى الحوار من خلال سؤال الناس عن ماهية العدالة فكان يستعمل ذلك بهدوء ولين، جعلت الكثير يعاني من أسلوبه حتى قيل عنه أنه يعمد إلى السؤال أكثر مما يجيب، وهذا مدعاة إلى الاضطراب والحيرة في عقل الآخر، فقد استطاع من خلال الاستعانة به أن يقدم علمه بروح جديدة، فلحظ إن الحوار هو "الكشف عن جواهر الأشياء وتمحيص لما هو داخل فيها"، وبالتالي فقد ولد ذلك أفقاً معرفياً في الفلسفة اليونانية أسهم في معرفة أصول الفضيلة بتنظير يعتمد الحوار أساً فكرياً له.

وبهذا الأسلوب الذي اعتمد الحوار ركناً معرفياً ارتقى أيضاً الدرس الأفلاطوني، فالمحاورات الناتجة من الأسئلة بينهما وبين الآخرين جسدت على نحو دقيق وعميق فلسفتها الروحية (غالب، د.ت، صفحة ٥)، ليقدما للإنسانية ثراءً معرفياً بعد أن اتخذا من الحوار الحياتي المتأثر بالدراما أداة لاستنتاج ماهية الأشياء وجواهرها.

وفي العصر الحديث اكتسب الحوار أهمية كبيرة بفضل الأبحاث التي تناولته بالدرس والتحليل، ولاسيما الخاصة منها بالتداولية والتفاعل القولي والمحادثة العادية، فبدأت تظهر بالأفق ملامح دراسة معمقة وسمات نظرية خاصة به، من روادها "جان ميشيل آدم" و "سيلفي دور"؛ فُحدّ بأنّه: "الأقوال المتبادلة بين شخصين مع ما يصحب هذه الأقوال من هيئات وإماءات وحركات وكل ما يخبر عن ظروف التواصل ترد جميعها في خطابٍ أسنادي"، تقوم به الشخصية على نحو فني مبتكر داخل النص المنتج ينتمي بكليته إلى عالم الفن كما يرى "أوديفسكي"، ولا يجوز تصوره والحكم عليه بمعايير الحديث الحياتي اليومي.

اما جونات فقد نظر إليه من خلال المدة أو السرعة، واصفاً أشكاله و حضوره في النص السردي، ومن وجهة نظره انه يأتي على نمطين أثنين ،الأول قد يحضر على نحو مباشر، أو ينقل قسم منه في الخطاب المروي الحر غير المباشر، فضلاً عن ذلك قاربه من زاوية الصيغة وعلى نحو خاص من زاوية المسافة، التي قصد بها المسافة بين الحوار وصاحبه من جهةٍ، والحوار ومتلقيه من جهة أخرى (وآخرون، ٢٠١٠، صفحة ١٥٩) .

ووسع قسم من النقاد مساحة الحوار ليخرجوا به عن حدود دائرته الفنية، حتى وإن تألف في تركيبه من شخصيتين أو أكثر، وإنما جعلوه يمر عبر بوابة أخرى تمثل الشخصية الخارجية غير الملحوظة بين الشخصيات

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-24
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٥٠، العدد ١١٤، ص ١-٢٤
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

المتحاورة داخل نسيج النص إلا وهو المتلقي، الذي يعد بمثابة الشخص الآخر غير المرئي للحوار النصي، كما أشار إلى ذلك فاتح عبد السلام بقوله:

"إنه غير محصور في هذا المدى من التطور، وإنما يمر إلى المتلقي الذي يكون بمثابة الشخص الثالث غير المرئي بين الشخصين المتحاورين في موقع داخل النص" (الفراضي، د.ت) .

ويكون ذلك باستعمال زمن الفعل الماضي الذي يفيد من دلالة الضمير الغائب المتوافر في أفعال القول، التي ترجح الحوار وتنقله إلى شخصية ثالثة أو متلق جديد، من دون أن يلتزم السارد بنقل الحوار حرفياً مع مراعاة ماهية الفكرة وبنائها، وإمكانية التعامل مع بنائية القول زمكانياً ودلالياً (فضل، د.ت، الصفحات ١٠١-١٠٢) .

ومما لاشك فيه ان ذلك يتطلب من المبدع ملكة خاصة تعينه في انتقاء الأسلوب المناسب الذي يدور على لسان شخصياته وبالتالي يستوجب منه في بعض الأحايين التكثيف والانتقاء (عياد، د.ت، صفحة ٢٤٨)، وصولاً إلى مستوى حواري يعتمد اختيار اللفظة والموضوع بإيحائية فنية وتصور إبداعي بعيداً عن التقرير، فيغدو الحوار وسيلة يصل من خلالها إلى ماهية الأشياء وجوهرها (اوبنفاير، ١٩٨٨، صفحة ٦١)، يستمد ذلك الاختيار من رافد حياتي يمنح المتلقي صورة عن حالة فكرية أو نفسية تعيشها الشخصية، وتتمظهر على نحو خاص؛ فتحقق نوعاً من التواصل الروحي في موضوع التحاور وبالتالي يكون ذلك حافزاً للمبدع للنظر إلى المحادثات الحوارية اليومية بعين الاعتبار وعدم تجاهلها؛ كونها تمثل نبعاً يختار منه لمحاته الحوارية داخل النص المنتج.

التعريف بالمصطلحات:

الحوار:

تنوع مفهوم الحوار عبر دائرة الزمن، وتباين من فن أدبي إلى آخر، وتطور من حيث النوع والوظيفة، ويمكن أن نلحظ مقدار الاختلاف والتباين بين المدارس النقدية في توصيفه، حتى أصبح من الصعب تقديم قراءة له تمتاز بالدقة، ومما لا شك فيه أن ذلك التنوع في الآلية قد وفر ثراءً فنياً ومعرفياً جمّاً له ولطبيعة دراسته.

والحوار في اللغة: هو المخاطبة، ومراجعة الكلام، والمحاورة المجاوبة، ومراجعة المنطق والكلام في المخاطبة (منظور، ١٩٩٢، صفحة /٢١٩، وتاج العروس: ١٦٢/٣)، وحاور محاورة وحوراً: جاوبه وجادله والتحاور التجاوب، وتحاورا، تراجعوا الكلام بينهم وتجادلوا (واخرون، ٢٠٠٩، صفحة ٢٠٤/١) .

أما في الاصطلاح: فهو "الحديث بين الشخصين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة ما، فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب" (ديماس، ١٩٩٩، صفحة ١١)، وقد حضر في القرآن الكريم بهذا المعنى في عدد من النصوص منه قوله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم: ((كُلَّمَا

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-24
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٥٠، العدد ١١٤، ص ١-٢٤
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ...)) (مريم، صفحة آية٢٧) وقيل: هو "مناقشة بين طرفين – أو عدة أطراف – يقصد تصحيح الكلام وإظهار حجة وأثبات حق، ودفع شبهة، ورد الفاسد من القول والرأي" (حميد، ١٩٩٩، صفحة ٢١٢)، غايته التواصل، وهدفه المراجعة في الحديث ؛لبلوغ الصواب، مع حضور الحجة والدليل إذ يعمد إلى تنشيط روح المناقشة وتبادل الآراء، على أن تضمه وحدة في الموضوع والأسلوب (الحياني، ١٩٦٨، صفحة ٥٣)، فيعكس للمتلقي طبيعة الأحداث وما يضطرب في نفوس الشخصيات من مشاعر وأفكار، من خلال تصويرها تصويراً تاماً واصفاً جميع أجزائها (زيتوني، ٢٠٠٢، صفحة ٨٢)، وقد يقتصر على شخص فيسمى حواراً بالتجوز (حمادة، ١٩٩٥، صفحة ١٣٥)، وهو حوارٌ داخلي تؤديه الشخصية مع ذاتها، من دون أن يكون للآخر حضورٌ معها، ولكن قد يكون الآخر هو السبب أو مصدر الدافعية في خلق الحوار داخل الأنا المبدعة.

والحوار يشكل جزءاً فنياً مهماً داخل نسيج النص المنتج، إذ تتوافر في بنيته مجموعة من العناصر ذات السمات الدرامية التي تصيّر ذلك الهيكل اللفظي نتاجاً فنيا ونصاً ذا خصائص أدبية، يعرض على نحو دراماتيكي من خلال التبادل الحكائي أو الحديث الشفاهي بين شخصيتين أو أكثر؛ وهذا ما يستدعي وجود متكلم ومخاطب يتبادلان الكلام ويراجعانه، بحسب الاستفهامات التي بينهما، والإجابة عنها، ما جعله من الوسائل السردية المهمة لفنون القص، لارتباطه ارتباطاً وثيقاً بمستويات الاتصال بين الشخصيات (لطيف، ٢٠١٠، صفحة ٧٦)، فهو موجود في كل قصة وحاضر في كل مشهد تعددت شخصياته حيث يقوم بعملية الربط بين الشخصيات وإظهار افعالها وسماتها.

من هنا يعد ضرورة إنسانية منسجمة مع فطرته وموجبة لوجوده وملبية لرغباته، حيث أخذت بالتطور مع تطور حياة البشرية؛ لتنتقل من الأفكار – صورة ذهنية – إلى الآخر، المتلقي، فتوضح المشاعر وتبين الأحاسيس، وهي تصطبغ بصبغة فنية تنهل من الواقع الحياتي شذرات إلى عالم الفن والخيال، فيغدو الحوار حديث الحياة والفن معاً مع الاحتفاظ بخصوصيته وسماته التي تميزه.

ولما كان الحوار حاجة إنسانية فطرية، والقرآن يناجي فطرة الإنسان؛ لذا فقد حضر فيه على نحو ملفت للنظر، إذ مثل أداة من أدوات السرد؛ ولاسيما أنه يعكس الانفعالات الناتجة من تصوير حركة الشخصيات داخل النص القرآني بأفعالها المتباينة وأشكالها المتعددة، بعبارات تصويرية وصيغ دالة على ذلك، حتى عُدّ من أهم أساليب القص ولاسيما باستعماله الوصف والسرد لبيان مجريات الحدث ودلالته ودور الشخصيات فيه.

مفهوم الجدل والجدلية:

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-24
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٥٠، العدد ١١٤، ص ١-٢٤
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

يبدو ان مفهوم الجدل ودلالته يعتريه عسرٌ كبير فالمصطلح ذو جذرٍ فلسفي، ومنطقي واضح، فضلاً عن حضوره في المعجم اللغوي والنقدي القديم والحديث على حد سواء، ومنه اشتقت الجدلية، التي كانت مدار حديث أهل الفلسفة والمنطق.

ففي اللغة: نجد أن الجدال والجدلية والمجادلة قد اشتقت من الفعل

(جَدَلَ ، وهو فعل ثلاثي صحيح، ومنه جَدَلهُ يجدله: أي احكم فتله، والجدل: الذكر الشديد، وقصب اليدين والرجلين، وكل عضو وكل عظم، موقر لا يكسر ولا يخلط به غيره) (الفيروزآبادي، ١٩٥٢، صفحة ٢٣٣)، وجدل جدلاً الرجل: اشتدت خصومته، وجادله جدالاً ومجادلة: خاصمه، وتجادل الرجلان: تخاصما (السبكي، د.ت، صفحة ٧١)، من هنا يتبين أن الجدل هو شدة الخصومة أو القدرة والإمكانية في المخاصمة.

وتمتد مساحة حضور المصطلح واتساعه لتشمل الفلسفة والمنطق، فقد نظر إليه أهل المنطق على أنه قياس مكون من بديهيات أو حقائق تعد مقدمة معروفة أو مسلم بها لا تنظر الحقيقة والصدق فقط، وإنما عامة الرضا والاستسلام، وقد نقل مناطقة العرب هذه الكلمة واستعملوها في الصناعة – أي صناعة الجدل – والتي تسمى باليونانية "طوبيقا" (مظفر، ١٣٨٢هـ، صفحة ٣٠٢/٣)؛ لذا عدوه صناعة علمية يقتدر معها على إقامة الحجة من المقدمات المسلمة على أي مطلوب يراد، فهو يمنح الإنسان المحاور والقدرة على إقامة الحجج المكونة من المسلمات، أو من ردها بحسب الإرادة، ومن الاحتراز عن لزوم المناقضة في المحافظة على الوضع (مظفر، ١٣٨٢هـ، صفحة ٣٠٧/٣)، فالغاية أن يلزم الآخر، ويفحم من كان عاجزاً عن إدراك بديهية الدليل وفهمه، ومقدمته؛ لذا جاء الجَدِل، والجدّال، في عدد من المعاجم، بمعنى شديد الجدل (المنجد في اللغة، صفحة ٨٢) .

أما في الفلسفة فإن مصطلح الجدل يطلق على "فن تقسيم الأشياء إلى أنواع وأصناف للتمكن من فحصها ومناقشتها" (المنجد في اللغة، صفحة ٨٢)، ويبدو أن هذا المعنى مأخوذ من كلمة "dialectic"، التي يقصد بها المساحة المرسومة بين شخصين متحاورين، بحسب ما توصل إليه الفيلسوف اليوناني "زينون" (صليبا، ١٩٧٨، الصفحات ١٥٤–١٥٥)، لينضج في معناه وماهيته على يد أفلاطون الذي جهد أن يكون مفهومه معرفة الدليل الواقعي والحقيقي على حد تعبيره، وعده أرسطو براهين مستندة على رؤى ذات احتمالية مخصوصة.

ويستمر المفهوم في مسيرته الفلسفية، فيكسب توصيفاً جديداً في الدرس الفلسفي، فيتجلى على نحو أداة وصفية لشروحات النصوص الخطابية المعقدة أو عديمة الجدوى.

وفي العصر الحديث عده قسم من الفلاسفة بمثابة الدستور أو القانون الذي يرسم خطوط الفكر الإنساني عبر تفاعل المتناقضات أو حل اختلاف المتباينات، وهذا ما يمكن أن يلمح في فكر "هيكل"، بيد أن قسم من فلاسفة القرن العشرين نظروا إليه من خلال بوابة الظواهر التأريخية وتجاذباتها (صليبا، ١٩٧٨، صفحة ١٦١)،

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-24
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٥٠، العدد ١١٤، ص ١-٢٤
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

فكانت تعني الفكر الذي يهتم بدراسة دينامية تلك الظواهر، في حين ربطها الفيلسوف "كانت" بكل ما له علاقة بالبراهين الوهمية التي تتخذ من العقل مرجعاً لهم؛ لذا فالجدل لديه مظهر، سواء أكان ذلك المظهر عقلي أو محسوس (الفلسفية، ٢٠٠١، صفحة ٢٧٣)، على نحو يظهر في الواقع الحياتي أو الممارسات اليومية (باقي، د.ت، صفحة ١٢)، ذلك دلالة على أنه يستوجب حضور طرفين أو أكثر مختلفين ومتضادين في الفكر والحوار.

أما في النقد العربي فقد حضر مصطلح الجدل واستعمل في تراثهم الأدبي والديني، إذ استعمله النقاد للإشارة إلى أنواع النثر وأساليب بنائه حيث امتاز بصفتي السلب والإيجاب عندهم اعتماداً على طبيعة استعماله أي أنه يحمل صفته من غائيته وطريقة صياغته؛ فإن كان مؤداه إظهار الحقيقة وأداته الصدق والموضوعية فهو محمود مرغوب عندهم، وإن كان يستعمل الكذب أداة له، وغايته تزييف الحقائق؛ ومطيته الباطل فهو مذموم مرفوض؛ لأنه ينشد الرياء والسمعة (مطلوب، ١٩٨٩، صفحة ١٩٩). وفي ذلك دلالة على أنه ضربٌ من التأليف النثري يعتمد الحجة والبرهان لدحض الخصم وهزيمته، وهذا ما نجده في الدرس النقدي الحديث، أذ عد نوعاً من التناظر بين شخصين أو أكثر مع الاتصاف بصفة التضاد والتنافر، متكأ في ذلك على تقاطع المقاييس القيمية وتعارضها أدبياً (علوش، ١٩٨٥، صفحة ٦٠) .

ولعل من الضروري – ولاسيما بعد عرض المفهومين والتعريف بهما – من أن نفرق بين الحوار والجدل تفريقاً واضحاً بين مفهوم كل منهما، فالحوار من المحاورة ويعني مراجعة الكلام، أما الجدل فيستعمل لمن يخاصم، ويقابل الأدلة لإظهار الأرجح، فهما يلتقيان في كونهما حديث أو مناقشة بين طرفين أو أكثر، بيد أنهما يفترقان في الدلالة والغاية، وقد حضرا معاً في القرآن الكريم ومثال ذلك قوله تعالى: ((قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ)) (المجادلة، صفحة آية١)

تجليات الحوار الجدلي :

الجدل هو نمط تتشكل صورته من طبيعة الحديث بين الشخصيات وعلاقتها بعضها مع البعض الآخر، فإذا ما اتسمت تلك العلاقة بالتكافؤ بين الشخصيات المتحاورة، وساد التقرير والدحض، أو الإثبات والنفي، كان الحوار جدلياً (وآخرون، ٢٠١٠، صفحة ٦٠)؛ **لذا ف**هو يطمح إلى إثبات الذات و غايته إخضاع الاخر / أي الخصم، وفي كثير من الاحايين يتضمن سجالا، ومنافرة واختلافا ، أو مفاخرة، ومناقضة ،ومن ثم يمكن القول أنه حوار يستعمل الحجة والدليل والبرهان وسيلة لإقناع الآخر، أو يقتنع الطرفان بالاتفاق على ما بينهما من أفكار ورؤى، وإن اختلفت وجهات النظر.

وفي القرآن الكريم صور حوارية ذات نمط جدلي سجالي تمارس فيه الشخصيات دورها الفاعلي لإقناع الآخر بأفكارها ورؤاها، بيد أن تلك الصور تفصح عن لوحات تعد شهادات انهزامية للآخر السلبي أمام الذات الإلهية من جانب وأمام الأنبياء والمرسلين والصالحين من جانب آخر، ومن تلك الصور الحوارية الجدلية التي

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٥٠، العدد ١١٤، ص ١-٢٤
الجامعة المستنصرية

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-24
Mustansiriyah University

ISSN:0258-1086

وردت في سورة البقرة قوله تعالى: ((وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آَمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ * يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ * فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لا يَشْعُرُونَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آَمِنُوا كَمَا آَمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آَمَنَ السُّفَهَاءُ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لا يَعْلَمُونَ * وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آَمَنُوا قَالُوا آَمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ * اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ)) (البقرة، الصفحات آية٨-١٥).

يشكل النص القرآني لوحةً حواريةً، وصورةً تعبيريةً تمارس فيها الشخصيات – بدلالة تعدد أصوات النص – دورها الفاعلي داخل النص القرآني، وتتضح وظيفتها وصفاتها، بعد المقدمة الإجمالية للوحة الحوارية، "إن الذين كفروا...." (البقرة، صفحة آية٦)، التي جاءت بخطاب العموم للآخر/ الذين كفروا؛ ليكون ذلك مدخلاً لبيان صفاتهم وسماتهم، وخلق نافذة يلج من خلالها المتلقي لمعرفة ماهية الآخر وحقيقته "ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة..." (البقرة، صفحة آية٧)، ثم تُستل من المقدمة الإجمالية "الذين كفروا..." صورة جزئية حوارية "ومن الناس..."، لشخصيات لم يحدد سماتهم إلا بعد تبادل الحديث والحوار ضمن مساحة النص القرآني الذي شغلته الذات الإلهية بحديثها – على لسان نبيها – عن مجادلة "ومن الناس..."، بتقنية الحوار التي تحمل سمات تفصح عن غائية جدلية حجاجية من الآخر "...من يقول آمنا..."، فيأتي الجواب موجزاً مختصراً "...وما هم بمؤمنين"، فتغدوا صورتهم الحقيقية المكشوفة ماكثة على سطح النص يشغلها تبادل الأصوات والدور الوظيفي للحوار مما يستدعي استبطانها أكثر وأعمق لإظهار أوضح "وإذا قيل لهم لا تفسدوا..."، فتأتي قناعة الآخر السلبية بصوتها الحواري "إنما نحن مصلحون..."، فيشكل ذلك دعوة باطلة جوهرها الجدل والسجال، الذي ما انفكت صورة الحوار تدحضه بالبراهين العقلية "وإذا قيل لهم آمنوا..."فيأتي نكرانها ورفضها بحجة واهية ضعيفة "أنؤمن كما آمن السفهاء..."، وشيئاً فشيئاً تضيق المساحة على الآخر، ولاسيما بعد أن كشف الحوار القناع عنها وأظهر خفاياها الداخلية، وهي ترتبط نفسياً وشعورياً بمصدر انحرافها "...وإذا خلوا إلى شياطينهم قال إنا معكم..."، وهنا تصريح لوظيفة الآخر، وإعلان لدخول صوت حواري ثالث "شياطينهم" الذي يمثل رأس الشر ومنبعه، فينهزم الآخر ويستسلم، حيث الهروب من الحوار لضعف الحجة والبرهان.

وسورة البقرة مشحونة بلوحات الحوار الجدلي، التي تمظهرت على نحو صورة متلاحقة، ترسم الأحداث وتبين دور الشخصيات وتمنح الحدث خيطاً درامياً رقيقاً، يشعر المتلقي بالتأمل والاسترخاء والمتابعة وهو يلحظ نصاً قصصياً يحمل كل معاني القدسية، فضلاً عن دلالات تفصح عن بوح الآخر الباطني واسراره النفسية، من ذلك الآيات التي تشرح قصة بقرة بني إسرائيل التي بها سميت السورة باسمها _سورة البقرة (الطباطبائي، ٢٠٠٩، صفحة ١٦٨/١)، اذ يقول تعالى: ((ذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-24
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٥٠، العدد ١١٤، ص ١-٢٤
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ * قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ * قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ * قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ * قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ)) (البقرة، الصفحات آية٦٧-٧١)

الأمر في بيان القرآن لهذه القصة غريب عجيب، فالقصة فصل بعضها عن بعض "وإذ قال موسى لقومه..."، ثم قال: "وإذا قتلتم نفساً فإدارءتم فيها..."، فقد أخرج فصلاً منها ومن وصفها وقدمه أولاً ووضع صدر القصة وذيلها ثانية، ثم إن الكلام كان مع بني إسرائيل في الآيات السابقة بنحو الخطاب فانتقل إلى الغيبة "وإذ قال موسى لقومه..."، ثم التفت إلى الخطاب ثانية "وإذ قتلتم نفساً فادارءتم فيها..." ففي صرف الخطابة عن بني اسرائيل وتوجهه إلى موسى (ع) في شطر القصة، وهو أمر ذبح البقرة وتوصيفها كل ذلك ليكون مقدمة موضحة للخطاب الذي يخاطب به بني إسرائيل "وإذ قتلتم نفساً..."، ثم جاءت تقنية الحوار على نحو لوحة مؤلفة من الآيات الخمسة من قوله تعالى: "وإذ قال موسى لقومه... فذبحوها وما كادوا يفعلون" كالجملة الاعتراضية في الكلام، لتبين معنى الخطاب التالي مع ما فيها من الدلالة على سوء أدبهم وإيذائهم للرسول، وبين ذلك تشكلت صورة الجدل المتأتي من تكرار فعل القول (٨) مرات على سبيل الحوار بين موسى (ع)، الشخصية الرئيسة "وإذ قال موسى..."وبين قومه / الشخصية الثانوية، التي جاءت جملها الحوارية جدلية من دون دليل أو برهان "قالوا أدع لنا ربك يبين لنا ما هي... أدع لنا ربك يبين ما لونها... أدع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقرة تشابه علينا..." فالمفردات والألفاظ المؤلفة لسرد القصة ولحوارهم تنبأ عن جدل وحجاج ولاسيما إن جميع الإجابات جاءت بلفظ "ربك" من دون أن يقولوا ربنا، ثم عادوا إلى الرفض من جديد "ما هي إن البقرة تشابه علينا..."، وفي ذلك بيان للتشابه بعد البيان والوضوح، وبالرغم من أن الله يعلم أنهم كانوا كاذبين في دعواهم، بيد أنه خاطبهم على لسان نبيه بصفات لا تقبل الاستفهام والشك وصولاً إلى معرفة السر الغامض، وراء الحدث السابق "المتضمن قتل النفس" لافتراض ذبح البقرة وما يترتب عليه من نتائج، فاستسلموا "الأن جئت بالحق..." لكنهم لم يفعلوا "فذبحوها وما كادوا يفعلون"، لأنهم لم يحملوا كلام النبي (ع) إلا على سبيل الاستهزاء "اتتخذنا هزواً..." لاعتقادهم انعدام الرابط بين الحدث / قتل النفس، والنتيجة المترتبة على ذبح البقرة المعلومة من تقنية الحوار في سرد القصة "إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة".

ولم يقتصر الحوار الجدلي في سورة البقرة بين النبي موسى (ع) وقومه على الأوامر الإلهية والتكليف الرباني، وإنما توسع ليشمل جوانب الحياة الاجتماعية، بما تحمله من صفات وسمات، وكأنه لا هدف لهم سوى المجادلة والعصيان حتى غدت شخصيتهم متمردة عاصية ومجادلة ،من هنا يتبين ما لتقنية الحوار من اهمية في سرد الحدث ومعرفة مضامين الشخصية وتقلباتها داخل النص المنتج، من ذلك قوله تعالى: ((وَإِذْ قُلْتُمْ يَا

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-24
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٥٠، العدد ١١٤، ص ١-٢٤
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ)) (البقرة، صفحة آية٦١) .

يرصد الحوار في النص القرآني وعلى نحو دقيق العلاقة بين الشخصيات / موسى (ع)، وقومه، وصولاً إلى تفسير معقول ومقنع لتجلياتها وصفاتها المتأثرة بسلوكها وانفعالاتها الشعورية، وهذا مما لاشك فيه من وظائف الحوار وأهدافه (القسومة، ٢٠٠٩، صفحة ٢٨)، حيث تتمظهر في الحوار سمات الناس وطباعهم ويظهرون في بعض الأحايين جزءاً من أهدافهم وغاياتهم، وهذا ما نلمحه في اللوحات الحوارية التي جعل لها مقدمة تبين تمرد الإنسان ((وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ)) (البقرة، صفحة آية٥٨)، تصريح بتفويض الآخر/ الشخصية لفعل ما تشاء لكنها تتحول إلى معنونة أخرى ((فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ)) (البقرة، صفحة آية٥٩)، ثم يجري التفات في أسلوب الحوار وشخصياته إذ يتحول مباشرة إلى أمر تعليمي من الحق تعالى إلى موسى (ع) " وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ ..."، فيدخل الحوار بعد الافتتاحية، وما تلاها إلى قمة التفاعل القولي بين الشخصيات، ولاسيما حين تظهر شخصية الآخر المحاور مجادلاً ومعارضاً، " وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ ..." حيث يبدأ التصريح بحقيقة الدوافع والنوايا، " فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ" ليست هي الغاية ولكنه العناد والتمرد، الذي أوجب الرد الحاسم من موسى (ع) " أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ..."؛ لينتهي الحوار والجدال بإبطال حجة الآخر الواهية " وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ".

ومما لاشك فيه أن للحوار أهمية في تسليط الضوء على الشخصيات؛ كونه يتضمن كمّاً كبيراً من المعلومات وقدراً واسعاً من المعارف؛ تجعل المتلقي على قدر من العلم بخفاياها ومكنوناتها (وآخرون، ٢٠١٠، صفحة ٧٨)، ومن ثم معرفة ما تمر به من تغيرات وتبدلات وما تعيشه من أحداث وقصص في سباقها السردي (النقد التطبيقي التحليلي، الصفحات ١٢٩-١٣١)، فضلاً عن ذلك فإن الحوار يجعل المتلقي مندمجاً بالسرد وصولاً إلى إدراك كنه الخلاف بين الشخصيات المتنازعة وبيان قوة الأواصر والترابط والتباين والاختلاف

ولما كانت اللغة رموزا تثير الصورة في الذهن، حيث يتلقاها الإنسان من الخارج أو يكونها من جزئيات العناصر الخارجية، حيث تتألف من خلال الألفاظ في نسق جمالي يحمل طاقة انفعالية (الغذامي، ٢٠٠٦، صفحة ١٤٠)، فتغدو وسيلة إيحائية مؤثرة، فضلاً عن كونها أداة لنقل المعاني والأحداث، من هنا نجد ان لغة البنى الحوارية تشاكس الذهن في دلالتها وتحرك وجدان المتلقي وفكره فهي مشحونة بطاقة ايحائية وترميز ينعكس من مجموع الصور الحوارية الجدلية، التي تمظهرت على نحو لوحات متلاحقة تكفلت اللغة برسمها

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-24
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٥٠، العدد ١١٤، ص ١-٢٤
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

ونقلها ، من ذلك ما دار بين إبراهيم (ع) وفرعون، إذ يقول تعالى : " أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ" (البقرة، صفحة آية٢٥٨) .

نلحظ أن قطبا عملية التحاور هما النبي المختار إبراهيم (ع)، والاخر الذي أتاه الله املك / نمرود، وهما يشكلان قمة الفضيلة / إبراهيم (ع) من جانب، وغاية الطغيان والرذيلة/ نمرود؛ لذا جاءت اللوحة الحوارية ولغة الحديث على نحو يناسب المقام، إذ بدء الخطاب بالاستفهام المقترن بأداة الجزم الداخلة على فعل اليقين "ألم ترَّ إلى الذي حاج إبراهيم..."، ولم يصرح بشخصية الآخر تقليلاً لشأنها وإهمالاً لها، وصرح بأسم الشخصية الرئيسة/ إبراهيم مع جعل المحاجة – وهي إلقاء الحجة قبالة الحجة لإثبات المدعي أو لإبطال ما يقابله – تبدأ من الآخر "الذي حاج إبراهيم..." وخصص موضوع المجادلة في الربوبية "في ربه..."، مع سعة ملكه وفضله بيد أنه منح إبراهيم (ع) العناية بذكر اسمه وإهمال الآخر "إذ قال إبراهيم ربي يحيي ويميت... فقال الآخر بقدرة الحياة والموت لنفسه "...قال أنا أحيّ وأميت" فأدعى أنه متصف بما وصف به إبراهيم (ع) ربه، وبأسلوب لغوي مخصوص، إذ لم يقل: وأنا أحييّ وأميت، ولما رأى تعنته وطغيانه عدل إبراهيم (ع) الى حجة اخرى ليبين له وجه المغالطة؛ أذ شاهد حال النمرود في التمويه وحال الحضور في التصديق فعدل إلى حجة أخرى وبرهان جديد " فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ " فبهت الآخر/ النمرود وكأن الله ألقمه حجراً في فمه؛ لأنه لو قال بالإمكان والقدرة؛ لطول بأتيانها من المغرب، كل ذلك جرى بحوارٍ مكثف حمل جدلية قصيرة ولوحة إيحائية تبين انتصار إبراهيم (ع) وخذلان نمرود، وبالتالي فشل النمرود وانهزم بدلالة بنية الحوار وتقنيته السردية التي خرجت من التحاور بين الشخصيات الى دلالة السجال والنقاش والجدل .

ثانياً: الحوار ودلالته التعليمية

اذا اردنا ان نجعل تعريفا للحوار التعليمي فيمكننا القول انه الحوار الذي تكون فيه العلاقة بين الشخصيات علاقة غير متكافئة – أحدهما أعلم من الآخر (وآخرون، ٢٠١٠، صفحة ١٦٠) – بسبب جهل أحد المتحاورين في الموضوع، مع علم الآخر به، فيهيمن السؤال والاستفهام من الطرف الأول إلى الطرف الثاني (السلام، ١٩٩٩، صفحة ٢١)، فيغدو متلقياً ويستمع لما يطرح أو أن يكون الحوار توجيهياً إرشادياً على نحو عام من الطرف الأول إلى الطرف الثاني فتنتقل فيه المعارف من العالم إلى الجاهل، لهذا كان النمط من الحوار يحمل سمة إفهامية وغاية تعليمية.

وفي القرآن الكريم على نحو عام وسورة البقرة على نحو خاص لوحات حوارية ذات غاية تعلمية، أي: تخرج من دلالتها الواقعية والحقيقية وهي الحديث بين الشخصيات الى دلالة وترميز اخر من ذلك ما نلحظه في مخاطبة الحق تعالى للملائكة في بيان خلافة آدم (ع) في الأرض وتعليمه الأسماء وجهل الملائكة لماهية الأمر : " وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-24
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٥٠، العدد ١١٤، ص ١-٢٤
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠) وَعَلَّمَ آَدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَا آَدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ " (البقرة، صفحة آية٣٠، ٣١، ٣٢).

إذا أمعنا النظر في الآيات الكريمة، نجد أن اللوحات الحوارية، قد حضر فيها فعل القول (١٠) مرات، والفعل (علم) ومشتقاته (٨) مرات، ففي اللوحة الأولى كان الصوت يمثل الذات الإلهية موجهاً إلى الملائكة "وإذ قال ربك..." على سبيل الإفهام بعد الإخبار بخلافة آدم للأرض، مع تعجبهم "أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء..." بدلالة إن الموجود الأرضي هو مادي ومركب من قوى شهوية وغضبية وهذا موجب للنزاع والخلاف ومن ثم سفك الدماء، فجاء الرد على سبيل التعليم والإرشاد "إني أعلم ما لا تعلمون..."، وهنا تتحقق البنية الأولى في الحوار وهي بنية الافتتاح، ثم تأتي اللوحة الثانية لتمثل التبادل الأوسط حيث جوهر الحوار والتفاعل القولي الذي يصل ذروته عندما ينشطر الآخر فيكون متعددا ومتنوعا ، ولاسيما إن الحق تعالى مهد لذلك بفعل العلم والمعرفة " وَعَلَّمَ آَدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ" لتعلن استسلامها " قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا "، فتحرك الشخصية الثانية / آدم، بفعالية ونشاط دافعه العلم والمعرفة "قَالَ يَا آَدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ "، فتتسع مساحة الحوار وفعاليته أكثر حيث يمضي في كشف أدوار الشخصيات ومواقفها فيكشف للقارئ عجز الشخصية الأولى " قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ " فيجتمع القول والعلم معاً لغائية تنبأ عن نقل واقعة نصية حدثت ونقلت من خلال البنية الحوارية لترسم بنية قصصية لها منطقها ومنهجها، يرمز فيها الحوار الى ثنائية العالم /حيث الذات الالهية ، والمتلقي الجاهل /ادم ،وشيئا فشيئا نلمح تكاملا حواريا يتجلى في اللوحة الثالثة وهي لوحة الاختتام ، حيث تشد الأجزاء بعضها مع البعض الآخر، ولاسيما حين تتوسع مساحة الأفق الحواري بدخول شخصية أخرى تثير التفاعل بين المتحاورين " وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ ..." لجهلها ماهية الأمر الإلهي، فتغدو شخصية الآخر / آدم واضحة الملامح بعد أن عاشت الحدث متكاملاً؛ لتستقر في معنونة مكانية أفرزها الحوار " وَقُلْنَا يَا آَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ " بكيفية ربانية واختيار إلهي " وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا " فيغدو الحوار وسيلة تعليمية وإرشادية لمنهج سماوي خطه الحق تعالى لعباده.

وتتنوع اللوحات الحوارية التعليمية وتتباين بحسب المقام والموضوع ولا تقتصر على شخصية محددة، من ذلك ما جرى بين موسى (ع) وقومه إذ يقول الحق تعالى: ((واذ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ)) (البقرة، صفحة آية٦٠) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-24
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٥٠، العدد ١١٤، ص ١-٢٤
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

نلحظ إن التشكيل اللغوي للبنية الحوارية جاء في غاية البساطة و العفوية المعبرة عن دلالة الفاظ الاية القرآنية ،بيد أنه يختزن في طياته كامل المعرفة والإخبار عن الحدث وفلسفته وعمقه، ولاسيما مع حضور الاستعارة التي مثلت منهجاً أسلوبياً اعتمد الانزياح اللغوي في نظمه وتشكيله (احمد، ٢٠١٣، صفحة ١٦٤)، " فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ..." فهي صورة لا يستطيع أن يدركها الذهن أو ينالها بمجرد النظر إليها وإنما يحتاج إلى كد الذهن وتحريك الخيال لتحصيلها (ادونيس، ١٩٨٥، صفحة ٤٨)، ومن ثم يتمكن المتلقي من أن يجمع بين دلالة الانفجار ومعنى الاستسقاء لقوم موسى (ع)، وإدراك العلاقة المبتكرة والجديدة بين تلك الألفاظ ولاسيما وهي تخرق قوانين اللغة وصولاً إلى الدلالة الكامنة خلف الفعل "أضرب..." الذي فتح أفقاً معرفياً لموسى (ع) في حواره مع الحق تعالى.

ويعد الاستفهام من الأساليب التي تثير في النفس الحركة وتدعو المتلقي إلى أن يشارك السائل فيما يحس ويشعر (فودة، د.ت، صفحة ٢٩٦)، فيغدو ما كان مخبوءا مكشوفاً ومعروفاً، حيث يحقق مساحات تعبيرية تستوعب دلالات متعددة تكشف ما كان مجهولاً وغامضاً وهذا ما نجده في عدد من اللوحات الحوارية في سورة البقرة ولاسيما ما كان بين الحق وقسم من أنبيائه، حيث يبين لهم أحكامه وشرائعه وحلاله وحرامه أو ما يخفيه من أسرار حتى غدا الحوار وسيلة تعليمية وتوجيهية مثل قوله تعالى:

– ((يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)) (البقرة، صفحة آية١٨٩) .

– ((يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ)) (البقرة، صفحة آية٢١٥) .

– ((يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ)) (البقرة، صفحة آية٢١٩) .

– ((وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ)) (البقرة، صفحة آية٢٢٢) .

إنها مجموعة من الاستفهامات التي تجلت عن طريق الفعل المضارع "ويسألونك" غايتها معرفة أحكام مخصوصة وظواهر معينة "الأهلة، ماذا ينفقون، الخمر، المحيض" فيأتي الجواب بتكرار صيغة حوارية واحدة هي "قل"، ومن تكرار صيغتي السؤال "يسألونك" والجواب "قل" يتولد إيقاع للنشاط النفسي يدركه المتلقي من خلال صوت الكلمات وما تحمله من معنى (أنيس، ١٩٦٥، صفحة ١٥٤) ، ودلالة كامنة خلف الحشد اللغوي المؤلف للآيات القرآنية والذي يتجلى في سلسلة من اللوحات الحوارية التي اعتمدت الصوت الخارج من الفعل "يسألونك" والجواب المتأتي من فعل القول "قل".

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-24
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٥٠، العدد ١١٤، ص ١-٢٤
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

ولا يقتصر الحوار ودوره في بيان الأحكام الغامضة وتوضيح قسم من الظواهر المبهمة وإنما يمتد إلى غائية تعليمية أخرى ولاسيما حين يكون السؤال عن الحياة والموت والبعث والنشور كما في حوار إبراهيم (ع) وسؤاله عن إحياء الموتى، إذ يقول الحق تعالى: ((وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)) (البقرة، صفحة آية٢٦٠) .

فقد جاء الحوار متسلسلاً وعلى نسق واحد من دون أن تقطعه الجمل السردية وإنما جاء سريعاً خاطفاً "وإذا قال إبراهيم..." استفهاماً عن ظاهرة في الحياة والوجود، جعلت الشخصية تتقلب في فلك المجهول وتسبح في فضاء الغيب وهي تطمح أن تفقه ما لم يفقهه العالم أجمع "ربي أرني كيف تحي الموتى" رغبة في إدراك السر لا سعياً للخلود أو تمرداً على القدرة "قال أو لم تؤمن..."، فالآخر / إبراهيم (ع) مستسلم تماماً لعلم الله وقدرته "قال بلى ولكن ليطمئن قلبي"، فالغائية الاستقرار القلبي والعلم بالأسرار الإلهية، ثم تأتي جملة الامر الحوارية التعليمية "فخذ أربعة من الطير..."، من دون أن تسبقها جملة سردية تقطع الحوار وتؤجله، وإنما تأتي الجملة السردية في نهاية الحوار وبعد علم إبراهيم (ع) وادراكه ومعرفته، لينتهي إلى نتيجة محددة تعمل على خلق قناعة وإثبات للكيفية التي سألت عنها الشخصية/ إبراهيم (ع)، فتصل إلى قناعة واقعية وموضوعية ويقينية عن الإبداع الرباني في خلقه.

الجدل والتعليم بدلالة ملازمة الأمر والاستفهام :

تمتاز اللغة العربية بالتفنن في أساليب القول وتعد من أبرز اللغات في تلك السمة وأظهرها وأمكنها على القدرة في التنوع بالمتغيرات، ولعل في اسلوب الأمر والاستفهام مثال حي على تلك الصفة لما فيهما من التحولات والتغيرات والتنوع في الدلالة على معانٍ شتى، والاسلوب اللغوي القرآني اسلوب متفرد بجميع جوانبه، ومن صور التفرد التي تلفت النظر والانتباه التي يمكن أن نلمحها – تعلقاً ببنية الحوار – في السورة القرآنية موضوع البحث هي صفة الملازمة، أي ملازمة اسلوبي الأمر والاستفهام – وفي مواضع عدة – لبنية الحوار لتنتج لنا دلالة ومفهوم جدلي من ملازمة الاستفهام ،وتعليمي من ملازمة الامر لبنية الحوار

والملازمة من المفاهيم المشتركة بين العلوم حيث رُحّلت لتناسب مقام الاستعمال، فنجدها حاضرة في المنطق، إذ عرفها الشيخ المظفر بقوله : ((هي رسوخ العلاقة بين شيئين في الذهن)) (مظفر، ١٣٨٢هـ، صفحة ٤٢/١)، لسبب مخصوص أو معين وفي الأدب تدل على طبيعة العلاقة والارتباط بين النص المنتج وقضايا مخصوصة، كأن تكون فكرية أو اجتماعية أو اسلوبية ذات مقاصد يقتضيها موضوع النص، وهذه العلاقة بموجباتها وأسبابها ودلالاتها أي علاقة الملازمة – تجلت في السورة القرآنية موضوع البحث على نحو

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-24
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٥٠، العدد ١١٤، ص ١-٢٤
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

لافت للنظر، يجعل القارئ يعيش حالة من التأمل لفك شفرتها ومعرفة دلالتها ومن صورة ملازمة صيغة الأمر لبنية الحوار قوله تعالى :

((وقلنا يا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها حيث رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذهِ الشجرة فتكونا من الظالمين)) (البقرة، صفحة آية٤٦) .

الحوار في الآية القرآنية آحادي الصوت لا يدلُ على المفاجأة في الآن نفسه فهو موجه الى الآخر،وهو بعيد عن الترهل والاسهاب والغنائية بالرغم من حضور شخصيات ثانوية في النص ((... يا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة))، ويمتد في أفق تواصلي ذي حركةٍ هادئة تتماهي مع فعل الإنسان (آدم) ووجوده الذي اتسم بالتداخل والتزامن مع الآخر (حواء)، ومن جهة أخرى ينفتح على بنية حكائية بآلية سردية (فعل القول : قلنا) فيفصح عن قصة الخلق وكرامة العطاء (الجنة)، بعد أن قامت الذات الفاعلة بدلالة ضمير المتكلم في البنية الحوارية (قلنا) بدور فاعلي في جذب انتباه القارىء الى ما بعد القول (أسكن) على سبيل الحقيقة لا المجاز، ليكشف عن صورة غامضة لآدم، عاشها على نحو الحيرة والغفلة، فيحقق فعل الأمر بدلالته غاية الحوار وهدفه التعليمي والإرشادي لمعنى الرسالة بتوجيه أمري ملازم لبنية الحوار في النص القرآني الكريم .

وملازمة صيغة لأمر لبنية الحوار أسهمت في تكامل الشخصية وبنائها وإظهار الجانب الشعوري والكشف عن الأحاسيس ورفع الحجاب والستار عن عواطفها تجاه ما تعيشه وتمرُ به من وحدات (هلال، ١٩٧٨، صفحة ٤١٢)، فجاءت الملازمة لتظهر ذلك بدلالات ومعانٍ مختزنة ومكثفة، ذات سمات حكائية موجزة، وقد تجلى ذلك في مجموعة من الآيات في السورة موضوع البحث من ذلك قوله تعالى :

﴿ قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (البقرة، صفحة آية٣٨) .

وقوله تعالى : ﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (البقرة، صفحة آية٧٣) .

يمكن أن نلحظ أن بنية الحوار في الآيتين جاءت بصيغة الفعل الماضي مقروناً بضمير المتكلم، مع فعل الأمر الدال على الجميع ((قلنا اهبطوا)) و((فقلنا اضربوه))، من دون الإفصاح عن الآخر وتعريفه، والاكتفاء بالإشارة إليه بالضمير (الواو) الجمعي، مع ما يحمل من دلالة – داخل النصين – على التيه والحيرة والقلق والنفسي، ثم تنفتح نافذه الرشد والتوجيه ((اهبطوا ... فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ...)) و((أضربوه ببعضها، كذلك يحي الموتى))، فتغدو النفس الحائرة والمضطربة والمقصرة بعصيانها عالمة وعارفة على سبيل الإيمان والنجاة، فصيغة الأمر وملازمتها لبنية الحوار فتحت نافذة الحكاية وأوجزت القصة وصبغت الآية بلون سردي عكس مهمة الحوار فغذا الآخر واعياً ومتعلماً في الآن نفسه، وذلك بيَّن واضح الدلالة في إشارته إلى العامل التربوي والأخلاقي، إذ جعل بنية الحوار (فقولوا) حبلى بالمعنى نتيجة الملازمة مع صيغة الأمر ((

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-24
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٥٠، العدد ١١٤، ص ١-٢٤
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

وأقيموا الصلاة واتوا الزكاة ...))، إذ كرر فعل الأمر مرتين، ليعكس جواباً لاستفهام مخفي اللفظ ظاهر الدلالة على الجهل وطلب المعرفة وعلى نحو جمعي.

فالحوار في الآيات القرآنية جاء خاطفاً وسريعاً أدى وظيفة محددة ساعد في تحقيقها فعل الأمر وقدم فكرة مكثفة وموجزة عن شخصيات مخصوصة، يكون الطرف الآخر فيها – وعلى نحو عام – متلقياً إيجابياً للفكرة التي أمر بها الطرف الأول / الذات الآلهية، ثم ينقطع وينغلق من الأول الذي انتج الجملة الحوارية ويتوقف عن الاستمرارية حتى كأن صيغة الأمر جعلت فضاء الحوار ومداه لا يحتاجان سوى تلك اللفظة (قلنا) التي رددها الطرف المنتج لبنية الحوار، فهي جملة – من فعل وفاعل – حوارية موجزة واحدة غايتها رصد مكان الحدث وتحديد زمانه وبيان ملامح الشخصية وعوالمها فضلاً عن رسم منهج سيرٍ للآخر يقصده ويتبعه من دون الحاجة أو الضرورة إلى جمل أخرى إضافية يمكنها إطالة مساحة الحوار بجمل جديدة، فالتصريح بالأمر الملازم للحوار يفصح عن الغاية الإرشادية والتعليمية على نحو لا يقبل الشك مطلقاً (بلأسم، ١٩٨٤، صفحة ١٥٢) .

ويمكن أن نلحظ أن المقولات الحوارية كانت مركزة ومقتضبة ولا تتضمن حمولة سيمائية كبيرة، وهي تدنو من الحديث الواضح الملمح والمحدد الهدف الذي لا يحتاج جهداً وإلحاحاً لمعرفة الدلالة والمعنى، فهو حوار ملازم اعتمد سياق النص في حضوره ومعناه تام ومكتمل في الصياغة والدلالة ينهض بالمعنى ويتوقف عند مهمة واحدة مباشرة، وإن تعددت صيغ الأمر الملازم له من ذلك قوله تعالى:

﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (البقرة، صفحة آية٢٨) .

فالنص ينطق بمتوالية من الأفعال الأمرية ((ادخلوا ... فكلوا ... وادخلوا ... وقولوا ...))، بعد أن افتتحه ببنية حوارية ((وإذ قلنا ...)) مؤلفة من الفعل الماضي وضمير المتكلم وغلقه بمثلها ولكن على نحو الجمع (قولوا) بفعل أمر وضمير (واو الجماعة) فاعل دال على الجمع من دون بيان هوية الآخر أو شخصيته واعتماد ضمير الجمع في الإشارة إليه.

والجمل الحوارية في النص القرآني بارزة المعالم واضحة الدلالة ظاهرة في قيمها التعبيرية وطريقة أدائها، مستغنية عن رد الآخر في الحوار اعتمدت التعليم والتوجيه، وقد أدت وظيفتها بدقة وقوة على نحو شامل وجمعي وقد فهم الطرف الآخر المغزى على نحو تام وشامل نتيجة التركيز والعمق الذي خلقه تلازم الأمر مع بنية الحوار في سياق واحد وغاية واحدة؛ لذا بدا كأنه حوار مغلق صارم لا ينفتح على قابلية النقاش والتطوير أو التوسع من الآخر ضمن أي مستوى من دلالاته .

من مجموع الآيات السابقات نلحظ أن ملازمة صيغة الأمر لبنية الحوار خلقت حالة من الوعي والإدراك وسبيل للتعلم لشخصية الآخر المتلقي فضلاً عن كشف كيانها النفسي، والإجابة عن تساؤلاتها المخفية ، أما في

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-24
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٥٠، العدد ١١٤، ص ١-٢٤
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

ملازمة صيغة الاستفهام الذي هو اسلوب أو تركيب يستخدمه السائل ((لطلب ما في الخارج أن يحصل ما في الذهن من تصور أو تصديق موجب أو منفى)) (الطاهر، ١٩٩٤، صفحة ١٤) ، فإن دلالة بنية الحوار تمتاز بملامح الجدل والسجال وتساعد في كشف مستوى ماهية الكلام ودلالته التواصلية، ويُعد السياق اللغوي الناتج من ملازمة صيغة الاستفهام لبنية الحوار ذا دلالة نصيّة ومؤشر اسلوبي جدلي من ذلك قوله تعالى :

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُواْ قَالُواْ وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَآئِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ (البقرة، صفحة آية٢٤٦) .

الاتصال بين الآية موضوع البحث وبين الآيات السابقة لها ظاهر واضح وبيّن في الدعوة على القتال والحض على الجهاد والترغيب في الأنفاق والقرض الحسن، وبيان مالهما من أثر في شؤون الناس وحياتهم، ثم التعرض لقصة طالوت وجالوت وداود لتكون عبرة ودرسا للمؤمنين أن اليقين والإيمان بالله هما ممر الغلبة والنصر والحكم وإن بني إسرائيل كانوا أذلاء لأنهم كانوا كسالى خاملين متوليين عند انجاز القتال (الطباطبائي، ٢٠٠٩، صفحة ١/ ١٨٨) .

وما يمكن أن نلحظه أنّ الآيتين السابقتين: ﴿ وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ... ﴾(البقرة، صفحة آية٢٤٤) .

﴿ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً ... ﴾ (البقرة، صفحة آية٢٤٥) ، شكلتا مقدمة للنص موضوع البحث والتحليل وقد مارست تلك المقدمة دوراً مهماً وفعلاً استراتيجياً ولاسيما أنها تعد بوابة الانفتاح ومنطقة الدخول على البنى الغائية (عبد، ٢٠١٢، صفحة ١٨٨)، التي فصّلت حضورها بنية الحوار ((إذ قالوا ...)) بمقدمتها الاستفهامية ((ألم ترَ ...))؛ لتخلق كونا تخيلياً انفتح عن طريق الملازمة الثانية ((... قال لهم هل عسيتم ...)) لتصل بنا إلى الخاتمة ((قالوا وما لنا ...))؛ فتؤدي وظيفة عكسية اذ تغلق الفضاء التخيلي، بعد أن أفصحت عن الأجواء النفسية للآخر المجادل والمساجل ((... وقد أخرجنا ...))، فتنتهي سلسلة الحدث النصي لقصة موجزة ((فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلاً ...)) وتنغلق الحكاية والسجال على مستوى السطح التأويلي والقرآني للنص.

من هنا يتبين أن تشكيل الآيات بمقدمته وخاتمته شكل وثيقة تعكس حساسية القراءة وماهيتها لأن النص المنتج إذا أراد أن يحافظ على لذة القراءة ومتعتها فإنه يعلق الحل والنتيجة ويؤخرها إلى أبعد مدى ممكن وبالتالي فإن التلاحم النصي الناتج من العتبات الثلاثة بصورة الملازمة الاستفهامية بنية الحوار ((ألم تر ... وقال هل عسيتم ... ومالنا إلا نقاتل)) شكل وسيلة من أبلغ الوسائل وأروعها لأرفع مرحلة من السجال والجدال المؤدي لتشكيلٍ نموذجي وخاص داخل النص القرآني، فضلاً عن ذلك فإن البنى الحوارية الملازمة للاستفهام أسهمت في بناء العمارة القصصية للنص القرآني وتشيدها وتحقيق تماسكها النصي الفريد في بنائه مع لذة فنية وجمالية عالية المستوى وخاتمة درامية متجانسة ومؤثرة قائمة على الحجة والإقناع والبرهان ((... فلما كتب عليهم القتال

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-24
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٥٠، العدد ١١٤، ص ١-٢٤
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

تولوا إلا قليلاً منهم والله عليم بالظالمين))، وتلك نتيجة السجال والجدال الحواري، انهزام الآخر بالدليل والبرهان وعدم قدرته اثبات حجته ووجهة نظره.

ويستمر الحوار الملازم للاستفهام بدلالته الجدلية السجالية في النص القرآني موضوع البحث، حيث الاسترسال الإلهي في إقامة الدلائل وصولاً للإقناع مع تعنّتْ الآخر ورفضه في الآن نفسه إذ يقول تعالى :

﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً قَالُوَاْ أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة، صفحة آية٢٤٧) .

جاءت بنية الحوار في مستهل الآية القرآنية لتخلق مقدمة افتتاحية بحوارٍ اخباري صافٍ ومن طرق واحد ((وقال لهم نبيهم ...)) ليكون جواباً لاستفهام سابق يحمل معنى التعجب مجازاً ((ألم تر إلى الملأ ... إذ قالوا لنبي لهم أبعث لنا ...)) فيأتي الجواب ليقطع الشك والتردد الذي تعيشه النفس المضطربة والقلقة بلوحة حوارية جواباً للآخر المجادل ((وقا لهم نبيهم ...)) على سبيل إقامة الحجة بمتوالية توكيدية متمثلة بحرف التوكيد المشبه بالفعل ((إنّ اللهَ قد بعث لكم طالوت ملكا ...)) تصريحاً باسم المبعوث للتعين والاختيار مع ما تحمله اللفظة من إيحاء لمعالجة النفس الانهزامية للآخر المترددة في القبول والباحثة عن حجة الهروب ((قالوا أنّى يكون له الملك علينا)) وكأن جملة التصريح باسم طالوت هو ما أوجب منهم الاعتراض على الملك عليهم.

وقد جاء الجواب واضحاً مقنعاً ((قال إنّ الله اصطفاه عليكم ...)) وليغلق نافذة الجدل عليهم، عززه بالاصطفاء والاختيار ((وزاده الله بسطة في العلم والجسم)) ليحسم النقاش ويهزم الاعتراض ويوجد الإرادات المتفرقة.

فملازمة لاستفهام لبنية الحوار جعلت منه حواراً جدلياً اخبارياً صافياً خالياً من الحمولات السردية ذات العلاقة بمجموع الآليات السردية الأخرى وعلى نحو بدا وكأنه مصنوع للحوار فقط، جاء لينهض بغاية محددة ومهمة محضة، فهو حوار بؤري تمركز في موضوع مخصوص ومعلوم وفي مساحة مكانية ومدة زمانية واحدة أفصحت عن مجريات الحدث النصي للآيات القرآنية وأبرزت مقولاته عن طريق ظهور أعمق وأكثر تكثيفاً للشخصيات المشاركة في بنائه، فضلاً عن ذلك فقد امتاز بنوع من السجال الخفي حيث تدافع كل شخصية من الشخصيات المتحاورة عن نموذجها واختيارها.

النتائج:

– أمتاز النص القرآني بالغنى والثراء المعرفي وقد طرحت فيه مجموعة من القضايا الواقعية التي تجلت على لسان عدد من الشخصيات ومن خلال اسلوب الحوار وعلى نحو يتناسب مع مقام كل شخصية من تلك الشخصيات.

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-24
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٥٠، العدد ١١٤، ص ١-٢٤
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

– اتجه الحوار في السورة القرآنية نحو التكثيف وهذا ما دفع به ان يبتعد عن مستوى المحادثة اليومية التي تحصل بين البشر إلى مستوى آخر يعتمد على الانتقائية في الالفاظ والايحاء الذي يتناسب مع مقام الشخصيات.

– حضر الحوار في سورة البقرة بكثافة وبأنماط متنوعة وبواقعية حيث نقل لنا قصص حقيقة واسهم على نحوٍ فعال في عملية التواصل بين الشخصيات حيث تناوبت وتعاقبت على الارسال والتلقي فيما بينها.

– شكل الحوار في السورة القرآنية موضوع الدرس على نحو لوحات عكست غائية مخصوصة ولعل من اظهر تلك اللوحات هي لوحات الجدال التي اعتمدت الدليل والبرهان وصولاً إلى الحقيقة وهزيمة الطرف الاخر وبأسلوب يولد في المتلقي الاحساس بواقعية الحدث والانجذاب اليه.

– انماز الحوار بعدم الاستطراد في تصوير الاحداث استطراداً مملاً ولاسيما في اللوحات الحوارية التي كانت تحمل مضامين ارشادية وتعليمية اذ نجدها مكتظة بالاسئلة ومزدحمة بالاستفهامات لمعرفة قسم من الغيبيات او الاحكام والمعتقدات.

– عكس الحوار في سورة البقرة روح النص وانماز بالمباشرة وانعدام الجمل السردية فضلاً عن ذلك فإن هناك عدد من اللوحات المتكاملة في افتتاحها وموضوعها وخاتمتها.

–شكلت ملازمة صيغة الاستفهام والامر لبنية الاحوار في النص القرآني ظاهرة ملفت للنظر، نتج عنها دلالة الحوار على التعليم مع صيغة الامر ودلالته على الجدل مع صيغة الاستفهام.

_جاء الحوار في صورته الجدلية مشتركا وعلى نحو كلام متبادل بين الشخصيات وهو حوار صاف مكثف وموجز ولا يتحمل حمولات سردية اخرى ويمتاز بحضور الاخر القلق والسالب الذي لايتقن السكوت والاستماع وانما يعمد الى المشاكسة والرد السالب، في حين تظهر شخصية الاخر في الحوار التعليمي من خلال الاستماع والانصات فهو حوار احادي الصوت ثنائي الدلالة بالحضور والتعبير.

Funding
This research received no specific grant from any funding agency in the public, commercial, or not-for-profit sectors.

Conflict of Interest
The authors declare that there is no conflict of interest regarding the publication of this paper.

Acknowledgments
The authors would like to extend their heartfelt thanks to Mustansiriyah University, College of Arts, for the moral support provided during the course of this research. The encouragement and guidance offered by the institution greatly contributed to the successful completion of this study.

المراجع :

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٥٠، العدد ١١٤، ص ١-٢٤
الجامعة المستنصرية

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-24
Mustansiriyah University

ISSN:0258-1086

ابن منظور. (١٩٩٢). *لسان العرب ،ط٢* . بيروت: دار صادر .

أحمد صالح الفراضي. (د.ت). *تقنيات الحوار في شعر أحمد ضيف الله العواضي، شبكة الانترنيت.* .http://www.ajeal.net/magazine/index2.php?option=com

ادونيس. (١٩٨٥). *الشعرية العربية ،ط١* . دار الآداب.

العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي. (٢٠٠٩). *الميزان في تفسير القران ، ط١* . دار الكتاب العربي.

الفيروزآبادي. (١٩٥٢). *القاموس المحيط* . القاهرة : دار الكتب.

المنجد في اللغة. (بلا تاريخ).

النقد التطبيقي التحليلي. (بلا تاريخ).

الوجود والعدم، جان بول سارتر، ت: د. عبد الرحمن بدوي. (بلا تاريخ).

بلاأسم. (١٩٨٤). *اللغة في المسرح النثري.* مجلة فصول، ع٣، مج٥.

ت: شكري محمد عياد. (د.ت). *الكاتب وعالمه.*

تشارلس مورجان. (١٩٦٤). *الكاتب وعالمه ، ت. شكري محمد عياد ،الألف كتاب* . القاهرة .

جان بول سارتر. (د.ت). *الوجود والعدم، ت: د. عبد الرحمن بدوي.*

جيرالد برينس. (١٩٨١). *المصطلح السردي، ت.عابد خزندار ،تقديم محمد بريدي، ط١* . القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة .

د. إبراهيم حمادة. (١٩٩٥). *معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية* . القاهرة : دار المعارف.

د. إبراهيم مصطفى واخرون. (٢٠٠٩). *المعجم الوسط ،ط١* . دار إحياء التراث.

د. احمد مطلوب. (١٩٨٩). *معجم النقد العربي القديم* . بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة.

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-24
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٥٠، العدد ١١٤، ص ١-٢٤
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

د. اياد اوبنفاير. (١٩٨٨). *الرواية وصنعة كتابة الرواية ،ت، سامي محمد* . بغداد : سلسلة الموسوعة الصغيرة.

د. سعيد علوش. (١٩٨٥). معجم *المصطلحات الأدبية المعاصرة ،تقديم وترجمة ،ط١* . الدار البيضاء: دار الكتاب اللبناني.

د. عبد الله الغذامي. (٢٠٠٦). *تشريح النص، ط٢ ؛ زودي،دار الزمان ، دمشق، سوريا ، ط١، ٢٠١٠*. الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي.

د. محمد راشد ديماس. (١٩٩٩). *فنون الحوار والاقناع* . دار ابن حزم .

د. محمد غنيم هلال. (١٩٧٨). *النقد الأدبي الحديث* . القاهرة، مصر: دار النهضة.

د.ا إبراهيم أنيس. (١٩٦٥). *موسيقى الشعر ،ط٣*. القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .

د.جعفر ال ياسين. (د.ت). *فلاسفة يونانيون –من طاليس الى سقراط.*

د.جميل صليبا. (١٩٧٨). *المعجم الفلسفي،دار الكتاب المصرية ،القاهرة* . بيروت، لبنان: دار الكتاب اللبناني.

د.صادق القسومة. (٢٠٠٩). *الحوار خلفياته والياته وقضاياه ،ط١*. تونس .

د.صالح عبد الله حميد. (١٩٩٩). *معالم حوارية في منهج الدعوة* . جدة : دار الأندلس.

د.عبد العليم فودة. (د.ت). *أساليب الاستفهام في القران الكريم.* القاهرة: مؤسسة دار الشعب.

د.عبد الله خضر احمد. (٢٠١٣). *أسلوبية الانزياح في شعر المعلقات* . اربد الأردن: عالم الكتب الحديث.

د.فاتح عبد السلام. (١٩٩٩). *الحوار القصصي–تقنياته وعلاقاته السردية ،ط١*. بيروت : المؤسسة العربية للدراسات .

د.لطيف زيتوني. (٢٠٠٢). *الحوار في القصة والمسرحية والإذاعة والتلفزيون ، ط١* . مكتبه لبنان.

د.محمد القاضي وآخرون. (٢٠١٠). معجم *السريات،ط ١*. لبنان : دار الفارابي.

د.مصطفى غالب. (د.ت). *سقراط.* بغداد .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-24
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٥٠، العدد ١١٤، ص ١-٢٤
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

د.ناصر الحياني. (١٩٦٨). *المصطلح في الأدب الغربي*. بيروت: دار الكتب المصرية.

د.يادكار لطيف. (٢٠١٠). *جماليات التلقي في السرد القرآني، ط١* . دمشق ، سوريا.

صلاح فضل. (د.ت). *بلاغة الخطاب*.

عبد الكريم باقي. (د.ت). *جدلية أبي تمام*.

قطبي الطاهر. (١٩٩٤). *الاستفهام بين النحو والبلاغة، دراسة مقارنة، ط١* . الجزائر.

للعلامة محمد رضا مظفر. (١٣٨٢هـ). *المنطق ،ط٣*. دار التفسير.

محمد صابر عبد. (٢٠١٢). *مغامرات الكتابة في تمظهرات الفضاء النصي ، ط١* . أربد، الأردن: عالم الكتب.

محي الدين عبد الحميد ومحمد السبكي. (د.ت). *المختار من صحاح اللغة* .

موسوعة لالاند الفلسفية. (٢٠٠١). *تعريب،د.خليل احمد خليل ،واشراف احمد ،ط٢* . بيروت : منشورات، عويدات .

نظرية الأدب، للعلماء السوفيت. (بلا تاريخ).

Sources and References

- The Holy Quran
- Interrogative Methods in the Holy Quran, Dr. Abdul-Aleem Fouda, Dar Al-Shaab Foundation, Cairo, (n.d.) (n.p).
- The Stylistics of Deviation in the Poetry of the Mu'allaqat, Dr. Abdullah Khader Ahmed, Alam Al-Kutub Al-Hadith, Irbid, Jordan, 2013.
- Textual Analysis, Dr. Abdullah Al-Ghadhami, Arab Cultural Center, Casablanca, Morocco, 2nd ed., 2006. Zoudi, Dar Al-Zaman, Damascus, Syria, 1st ed., 2010.

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-24
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٥٠، العدد ١١٤، ص ١-٢٤
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

- The Aesthetics of Reception in Quranic Narrative, Dr. Yadkar Latif, Damascus, Syria, 1st ed., 2010.
- Dialogue: Its Background, Mechanisms, and Issues, Dr. Sadiq Al-Qasouma, Tunisia, 1st ed., 2009.
- Dialogue in the Short Story, Play, Radio, and Television, Dr. Latif Zaitouni, Library of Lebanon, 1st ed., 2002. *Narrative Dialogue: Its Techniques and Narrative Relationships, Dr. Fatih Abdul Salam, Arab Foundation for Studies, 1st ed., Beirut, 1999.
- The Novel and the Craft of Novel Writing, Dr. Iyad Obenfire, trans. Sami Muhammad, Small Encyclopedia Series, Baghdad, 1988.
- Socrates, Dr. Mustafa Ghalib, Baghdad, (n.d).
- Arabic Poetics, Adonis, Dar Al-Adab, 1st ed., 1985.
- Greek Philosophers – From Thales to Socrates, Dr. Jaafar Al Yassin, (n.d).
- The Arts of Dialogue and Persuasion, Dr. Muhammad Rashid Dimas, Dar Ibn Hazm, (n.d.), 1999.
- Al-Qamus Al-Muhit, Al-Fayruzabadi, Dar Al-Kutub, Cairo, 1952. *The Writer and His World, Charles Morgan, trans. Shukri Muhammad Ayyad, Al-Alf Kitab, Cairo, 1964.
- Lisan al-Arab, by Ibn Manzur, Dar Sader, Beirut, 2nd ed., 1992.
- Al-Mukhtar min Sihah al-Lughah, Muhyiddin Abd al-Hamid and Muhammad al-Subki, (n.d).
- The Narrative Term, Gerald Prince, trans. Abed Khazendar, introduction by Muhammad Baridi, Supreme Council of Culture, Cairo, 1st ed., 1981.
- Terminology in Western Literature, Dr. Nasser al-Hayani, Dar al-Kutub al-Misriyyah, Beirut, 1968.

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-24
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٥٠، العدد ١١٤، ص ١-٢٤
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

- Dialogical Landmarks in the Methodology of Da'wah, Dr. Saleh Abdullah Hamid, Dar al-Andalus, Jeddah, 1999.
- Dictionary of Narratives, Dr. Muhammad al-Qadi et al., Dar al-Farabi, Lebanon, 1st ed., 2010.
- Dictionary of Contemporary Literary Terms, introduction and translation by Dr. Saeed Alloush, Lebanese Book House, Casablanca, 1st edition, 1985.
- Dictionary of Dramatic and Theatrical Terms, Dr. Ibrahim Hamada, Cairo, Dar al-Maaref, 1995.
- Philosophical Dictionary, Dr. Jamil Saliba, Lebanese Book House, Beirut, Lebanon; Egyptian Book House, Cairo, 1978.
- Dictionary of Classical Arabic Criticism, Dr. Ahmed Matloub, General Cultural Affairs House, Baghdad, 1989.
- Intermediate Dictionary, Dr. Ibrahim Mustafa et al., Dar Ihya al-Turath, 1st edition, 2009.
- The Music of Poetry, Dr. Ibrahim Anis, Anglo-Egyptian Library, Cairo, 3rd edition, 1965.
- Lalande's Philosophical Encyclopedia, translated by Dr. Khalil Ahmed Khalil, supervised by Ahmed Manshourat, Oweidat, Beirut, 2nd edition, 2001.
- Logic, by Allamah Muhammad Rida Muzaffar, Dar al-Tafsir, 3rd edition, 1382 AH.

The Balance in the Interpretation of the Qur'an, by Allamah Sayyid Muhammad Husayn Tabataba'i, Dar al-Kitab al-Arabi, 1st edition, 2009 CE